

أضواء البيان

@ 248 @ مثلاً ذو خلق عظيم لبيان قوة التمكن والاستعلاء ، وأنه صلى الله عليه وسلم فوق كل خلق عظيم متمكّن منه مستعل عليه . .

وقد أجمل الخلق العظيم هنا وهو من أعم ما امتدح الله به رسوله صلى الله عليه وسلم في كتابه ، وقد أرشدت عائشة رضي الله عنها إلى ما بين هذا الإجمال حينما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم الذي امتدح به فقالت (كان خلقه القرآن) ، تعني والله تعالى أعلم : أنه صلى الله عليه وسلم يأتمر بأمره وينتهي بنواهيه ، كما في قوله تعالى { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا } . . .
وكما في قوله تعالى : { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّيْلِ هِيَ أَقْوَمُ } . .

وكما قال صلى الله عليه وسلم (لن يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) ، فكان هو صلى الله عليه وسلم ممثلاً لتعاليم القرآن في سيرته كلها ، وقد أمرنا بالتأسي به صلوات الله وسلامه عليه ، فكان من أهم ما يجب على الأمة معرفة تفصيل هذا الإجمال ليتم التأسي المطلوب . .

وقد أخذت قضية الأخلاق عامة ، وأخلاقه صلى الله عليه وسلم خاصة . محل الصدارة من مباحث الباحثين وتقرير المرشدين ، فهي بالنسبة للعموم أساس قوام الأمم ، وعامل الحفاظ على بقائها ، كما قيل : خاصة . محل الصدارة من مباحث الباحثين وتقرير المرشدين ، فهي بالنسبة للعموم أساس قوام الأمم ، وعامل الحفاظ على بقائها ، كما قيل : % (إنَّما الأممُ الأخلاقُ ما بقيت % فإنَّ هم ذهبَتْ أخلاقهم ذهبوا) % .
في قوله صلى الله عليه وسلم : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) . .

وقد عنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوان الله تعالى عليهم بقضية أخلاقه بعد نزول هذه الآية ، فسألوا عائشة رضي الله عنها عن ذلك فقالت : (كان خلقه القرآن) وعني بها العلماء بالتأليف ، كالشمايل للترمذي . .

أما أقوال المفسرين في الخلق العظيم المعنى هنا فهي على قولين لا تعارض بينهما . .
منها : أنه الدين ، قاله ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم . .
والآخر قول عائشة : (كان خلقه القرآن) والقرآن والدين مرتبطان . ولكن لم يزل الإجمال موجوداً . وإذا رجعنا إلى بعض الآيات في القرآن نجد بعض البيان لما كان